وقفات على المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج - أحاديث الصحيحين -

Reflections on the Prophetic Methodology in Achieving Psychological Harmony between Al-Aws and Al-Khazraj - A Study of the Hadiths in the Two Sahihs

د. خضرا سالم عويند البلوي

أستاذ التفسير والحديث المساعد بقسم الدراسات العامة

كلية الإنسانيات والعلوم، جامعة الأمير سلطان

الرياض، المملكة العربية السعودية

Dr. Khadra Salem Owaind Al-Balawi

Assistant Professor of Tafsir and Hadith,

Department of General Studies

College of Humanities and Sciences,

Prince Sultan University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

kbluwi@psu.edu.sa

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج بعد قرون من الصراع القبلي الذي بلغ ذروته في حرب بُعاث. فقد استطاع النبي ﷺ أن يحوّل العداء التاريخي بين القبيلتين إلى نموذج إنساني فريد من الأخوّة والإيثار، من خلال منظومة متكاملة من الأسس النفسية والاجتماعية، مثل: توحيد المرجعية، وإعادة بناء الهوية، وتأسيس بيئة إيمانية جديدة قائمة على الانتماء للإسلام لا للقبيلة. اعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، فاستقرأ النصوص التاريخية والحديثية، ليستخلص الآليات العملية التي وظّفها النبي ﷺ في ترميم النفوس المتأثرة بالصراع، وأبرزها: بيعة السمع والطاعة، وبناء نظام المؤاخاة، وتوحيد الاسم تحت مسمى "الأنصار"، ومعالجة بقايا العصبية القبلية بالحكمة والموعظة. وتوصّل البحث إلى أن المنهج النبوي قد أرسى نموذجًا قابلًا للتطبيق في حل النزاعات المجتمعية الحديثة، إذ جمَع بين العلاج النفسي الجماعي، والتأهيل الاجتماعي المؤسسي، والترسيخ القيمي المستدام. وأوصى الباحث بتبني هذه المنهجية في برامج الإصلاح والمصالحة الوطنية، وتأسيس فرع في علم النفس الإسلامي للمصالحات يستمد أصوله من السنة النبوية، بوصفها مرجعًا متجددًا لتحقيق السلام الداخلي والمجتمعي.

This study explores the Prophetic methodology in achieving psychological harmony between the Aws and Khazraj tribes, who had long been locked in destructive tribal conflict culminating in the Battle of Bu'āth. The Prophet Muhammad ﷺ transformed this deep-rooted enmity into an exemplary model of brotherhood and altruism through an integrated set of psychological and social principles, including unifying moral reference, rebuilding collective identity, and fostering a faith-based sense of belonging. Using the historical-analytical approach, the study examined historical and prophetic texts to identify the practical mechanisms employed by the Prophet ﷺ to heal post-conflict resentment—such as the pledge of allegiance, the system of brotherhood (mu'ākhāh), adopting the unified title "the Ansār," and addressing remnants of tribalism with wisdom and compassion. The research concludes that the Prophetic methodology offers a replicable framework for modern conflict resolution—combining psychological healing, social rehabilitation, and sustainable value formation. It recommends adopting this model in reconciliation programs and establishing a specialized field of Islamic psychology of social reconciliation, grounded in the Prophetic tradition as a timeless source of peacebuilding and communal harmony.

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

المقدمة

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ....

وبعد مثلت المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج نموذجًا فريدًا في بناء مجتمع متماسك قوي, ولن نبعد النجعة إن قلنا أن أوضح نموذج تطبيقي لبناء الوئام النفسي بين أطياف المجتمع متمزق, متنافر ما كان في منهجيته صلى الله عليه وسلم بتحقيق الوئام النفسي بين قبيلتي الأوس والخزرج, فقد استطاع النبي ﷺ أن يحول العلاقة بين هاتين القبيلتين من حالة العداء المستحكم والكراهية المتأصلة إلى حالة الإخاء العميق والوئام النفسي، حتى أصبحوا نموذجًا للتضحية والإيثار في التاريخ الإنساني.

كانت العلاقة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام مثالا للصراع القبلي المدمر، حيث شهدت يثرب سلسلة من الحروب الداخلية، انتهت بحرب بُعاث التي تركت جراحًا نفسية عميقة وأحقادًا متجذرة في نفوس أبناء القبيلتين. استمرت آثار هذه الحرب مؤثرة على الحياة الاجتماعية في يثرب، حتى وصفها النبي ﷺ حين قال : «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ»(١), مشيرًا إلى حالة التمزق النفسي والاجتماعي التي كانت سائدة قبل الإسلام.

وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على المنهجية النبوية في معالجة هذه الحالة المستعصية من الصراع، وتحويلها إلى حالة من الوئام النفسي العميق، من خلال وقفات على الأسس والآليات النفسية والاجتماعية التي اعتمدها النبي ﷺ في هذه المعالجة. كما تنبع أهميته من الحاجة الملحة في عصرنا الحاضر إلى فهم منهجيات تقنيات العيش السلمي, والاستدامة المجتمعية.

مشكلة البحث :

تتمثل إشكالية البحث في السؤال المحوري: كيف استطاع النبي ﷺ تحويل العلاقة بين الأوس والخزرج من العداء المستحكم إلى الوئام النفسي العميق؟ وما هي الأسس والآليات

(١) صحيح البخاري(٤٣٣٠), صحيح مسلم(١٠٦١).

النفسية التي اعتمدها في هذه المعالجة؟ كما يسعى البحث للإجابة عن أسئلة فرعية: ما طبيعة العلاقة بين القبيلتين قبل الإسلام وما حجم التأثير النفسي لحرب بعاث؟

· منهج البحث :

التحليلي التاريخي، حيث يتم استقراء النصوص التاريخية والأحاديث النبوية المتعلقة بعلاقة الأوس والخزرج، للوقوف على الأسس والآليات التي اعتمدها النبي ﷺ في تحقيق الوئام النفسي بينهما.

· حدود البحث :

يقتصر البحث على دراسة العلاقة بين الأوس والخزرج في الفترة المحددة من قبيل الإسلام (مع التركيز على آثار حرب بعاث) وحتى استقرار العلاقة بينهما كإخوة في الإسلام، مع استعراض بعض المواقف النبوية التي أسهمت في تحقيق هذا التحول.

· تقسيم البحث :

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين, وأربعة مطالب :

المبحث الأول وفيه مطلبين :

المطلب الأول : « يوم بعاث «, ويتناول التعريف بقبلتي الأوس والخزرج, ومن جاورهما في السكن في يثرب قبل الإسلام, ومشاهد تاريخية من وقعة يوم بعاث.

المطلب الثاني : بقايا يوم بعاث, ويتناول ما خلفه يوم بعاث من آثار في بعض النفوس في القبلتين.

المبحث الثاني وفيه مطلبين :

المطلب الأول : وقفات على منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج.

المطلب الثاني : نتائج تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج

الخاتمة

المبحث الأول:

المطلب الأول: يوم بُعاث

كانت وقعة بُعاث بين قبليتي من أكبر قبائل العرب هما :

· الأوس : وهم بطن عظيم من الأزد، من القحطانية، تنحدر سلالتها من أبيهم الأَوْس بن حَارِثَةَ, بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الأزد واسمه دراء، على وزن فعال، ابن الغوث بن نبت يعرب بن يقطن وهو قحطان، وإلى قحطان جماع اليمن، وهو أبو اليمن كلها [١]. أهل عز ومنعة، كان الموطن الأصلي للأوس بلاد اليمن، فهاجروا إلى يثرب، وعاشوا مع الخزرج والقبائل اليهودية مدة دامت عشرين سنة [٢].

· الخزرج : وهم بطن من الأزد، من القحطانية, تنحدر سلالتهم من أبيهم خزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[٣] من منازلهم السنح [٤], كانوا يقطنون المدينة مع الأوس[٥].

قال ابو اسحاق : كان الأوس والخزرج أخوين لأب وأم : أبوهم الحارثة, وأمهم قيلة, ثم تفرّق الأزد من اليمن بسيل العرم ونزل الأوس والخزرج يثرب, وذلك بعد حرب الفجّار [٦], ووقعت بينهما عداوة بسبب قتيل, وتطاولت فتنتهم عشرين ومائة سنة, وآخر وقعة بينهم يوم بُعاث, وكان يسكن المدينة في ذلك الوقت بنو قريظة وبنو النضير, وبنو قينقاع الكاهنان من ولد الكوهن بن هارون عليه السلام، كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام [٧], وكانت الأوس حلفاء لمزينة، وبني قريظة، وبني النضير[٨]. وكان بنو قينقاع والنضير حلفاء الخزرج[٩].

(١) نسب معد واليمن الكبير (١/ ٣٦٤), معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٥٠), عمدة القاري (١/ ١٥١).
(٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٥٠)
(٣) الأنساب للسمعاني (٥/ ١١٩).
(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٢٢٨)
(٥) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٣٤٢)
(٦) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٤٣)
(٧) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٤٣)
(٨) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١/ ٤٣٢)
(٩) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٦٢)

بُعاث : موضع على ليلتين من المدينة [١],وبُعاث مزرعة من أموال بني قريظة، ويحدها في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم [٢], ويقال سمي بعاث لنهوض القبائل بعضها إلى بعض، بقيت الحرب بينهم قائمة مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام. وقيل : أربعين سنة.

وقعة بُعاث : قال ابن حجر : « وسبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس اسمه «المجذر بن زياد» حليفا للخزرج هو سويد بن الصامت [٣], فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك «[٤], فكانت موقعة عظيمة بينهم، واقتتلوا قتالا شديدا، وقتلت بينهم قتلى كثيرة من أشرافهم وكبرائهم، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل، وكان الغلب فيه للأوس على الخزرج [٥],

حدثت في الوقعة أحداث جسيمة أثرت تأثيراً تاريخيا امتد ذكره حتى بعد الإسلام, قال ابن الأثير : « ثم إن قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر، واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم، ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا. فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من أشجع وجهينة، وراسلت الأوس حلفاءها من مزينة، ومكثوا يوما يتجهزون للحرب، والتقوا ببعاث، وهي من أعمال قريظة، وعلى الأوس حضير الكتائب بن سماك والد أسيد بن حضير، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي، وتخلف عبد الله بن أبي بن سلول فيمن تبعه عن الخزرج، وتخلف بنو حارثة بن الحارث عن الأوس. فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا. ثم إن الأوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض، فلما رأى حضير هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح: وا عقراه كعقر الجمل! والله لا أعود حتى أقتل، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه وقاتل عنه غلمان من بني عبد الأشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا، وأقبل سهم لا يدرى من رمى به فأصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج فقتله، فبينا عبد الله بن أبي بن سلول

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ٢٥٩)
(٢) معجم البلدان (١/ ٤٥١), معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٧), فتح الباري (٧/ ١١١).
(٣) التوضيح(٢٠/ ٣٧٩).
(٤) فتح الباري (٧/ ١١١)
(٥) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١/ ٤٣٢)

يتردد راكبا قريبا من بعاث يتجسس الأخبار إذ طلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلا في عباءة يحمله أربعة رجال، كما كان قال له. فلما رآه قال: ذق وبال البغي! وانهزمت الخزرج، ووضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح: (يا معشر الأوس أحسنوا ولا تهلكوا إخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب!), فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم. وإنما سلبهم قريظة والنضير، وحملت الأوس حضيرا مجروحا فمات. وأحرقت الأوس دور الخزرج ونخيلهم، فأجار سعد بن معاذ الأشهلي أموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل، ونجى يومئذ الزبير بن إياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، أخذه فجز ناصيته وأطلقه، وهي اليد التي جازاه بها ثابت في الإسلام يوم بني القريظة، وكان يوم البعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة، واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله، وكفى الله المؤمنين القتال « [١]. «وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل, وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضا, وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس, وجرح حضير يومئذ فمات فيها وذلك قبل الهجرة بخمس سنين [٢].

«عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ، يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ» [٣]

سرواتهم أي ساداتهم [٤], فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن أي يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره, وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول [٥], إذ لو كان أشرافهم أحياء لاستكبروا عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمنع حب رياستهم عن دخول رئيس عليهم وكان ذلك من جملة مقدمات الخير له [٦], فهيأ الله عز وجل لرسوله الحالة الأمنية والاجتماعية والنفسية فجاءهم وهم في أشد ما يكونون حاجة للإسلام, فأقبلوا عليه, وفرحوا به, فاستعادوا قوتهم الأمنية والنفسية ومكانتهم بين العرب بأمر من الله عز وجل.

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٦٠١)
(٢) فتح الباري (٧/ ١١١)
(٣) صحيح البخاري (٣٧٧٧)
(٤) فتح الباري (١/ ١٣١)
(٥) فتح الباري (٧/ ١١١).
(٦) الكواكب الدراري (١٥/ ٣٣)

المطلب الثاني: بقايا يوم بعاث

دارت الحروب بين القبيلتين مدة طويلة, فاستمرت على ما يربو الأربعين عاما على أصح أقوال أهل التاريخ, مما جذر الإحن بينهم, وكان بعضهم مازالت بقايا تلك الحقبة مترسبة داخلهم لم تقتلع بعد فهي وإن كانت قد خُمدت إلا أنها سرعان ما تتقد من جديد عند أول شرارة, وهنا نستعرض حادثتين تبين مدى الأثر النفسي المترسب العميق جراء تلك الحروب :

- الحادثة الأولى / ما ذكره ابن إسحاق قال : « مر شاس بن قيس، وكان شيخا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه. فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من اليهود وكان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظي، أحد بني حارثة بن الحارث، من الأوس، وجبار بن صخر، أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جذعة، فغضب الفريقان جميعا، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة- والظاهرة: الحرة- السلاح السلاح, فخرجوا إليها. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، فقال: يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس» (١)

فأنزل الله عز وجل في شأس بن قيس وما صنع: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٥٦), جامع البيان (٥/ ٦٢٧).

فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) } [آل عمران: ٩٩، ١٠٠].

قال الطبري : « نزلت في رجل من اليهود حاول الإغراء بين الحيين من الأوس والخزرج بعد الإسلام، ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء، فعنفه الله بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه، ووعظ أيضا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف، وأمرهم بالاجتماع والائتلاف» (١).

وأنزل الله في الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية (٢): {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)} [آل عمران: ١٠١ - ١٠٥]

- الحادثة الثانية / قصة حادثة الأفك, في معرض حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ « (٣).

(١) جامع البيان (٥/ ٦٢٧)
(٢) جامع البيان (٥/ ٦٣١)
(٣) صحيح البخاري(٤٧٥٠), صحيح مسلم(٢٧٧٠).

قال ابن التين : « قول سعد بن معاذ إن كان من الأوس ضربت عنقه, ولم يقل في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة, قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس»,

قوله : «لا تقتله ولا تقدر على قتله» إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله [١],

«وكان قبل ذلك رجلا صالحا» : أي سعد بن عبادة كامل الصلاح لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه ولكن احتملته الحمية أي أغضبته [٢]. قال الشيخ ابن باز رحمه الله : «من فوائد الحديث أن الصالح الفاضل قد يزلُّ عند المحن، كما وقع من سعد بن عبادة حيث غضب لقومه» [٣].

من الموقفين يتضح كيف أن يوم بعاث كانت له بقايا في نفوس بعضهم, وأن الإحن التي تأسست بينهم ذلك الوقت ليست من السهولة أن تزول أو تمحى, لكن رسولنا صلى الله عليه وسلم بتأييد الله عز وجل استطاع أن يمحو آثار تلك الحقبة ولم يبق منها إلا أخباراً تروى, فأذهب الإسلام غيظ قلوبهم, وباحتواء الرسول صلى الله عليه وسلم صفت سرائرهم, وزالت شحناء دفينة بينهم, ومن ذلك ما ذكرهم به صلى الله عليه وسلم به في غزوة حنين حين قال : « «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ « [٤],

وفي هذا البحث نبرز بعض الوقفات النبوية التي كان من شأنها عظيم الأثر في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج.

(١) فتح الباري (٨/ ٤٧٢)
(٢) فتح الباري (٨/ ٤٧٢)
(٣) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (٢/ ٤٠٦)
(٤) صحيح البخاري(٤٣٣٠), صحيح مسلم(١٠٦١).

المبحث الثاني:

المطلب الأول: وقفات على منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج

الوقفة الأولى/ ترسيخ القواعد الأساسية لنجاح الحياة الاجتماعية في المدينة :

أولاً : معاهدة الالتزام بأمر ولي الأمر :

لا يتم أمر الجماعة, ولا يتحقق لهم سلم وأمان ولا ترفع لهم راية إلا بقائد يتولى زمام أمورهم ويجمع كلمتهم لهم, وهذا أول ما بدأ به صلى الله عليه وسلم معهم, فأخذ عليهم عهداً بطاعته قبل وصوله إلى المدينة قطعا للتنازع, وحسماً لمادة الخلاف, وتوحيداً للكلمة, وتحقيقاً للنظام الوحدة والسلم المجتمعي, فالإسلام أرشدنا أن الحياة لا تستقيم بدون نظام والنظام لا يقوم إلا على حاكم يتولى أمر المسلمين, فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ « [1].

وكانت هذه البيعة قبل قدوم نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة, قال ابن بطال : « دل هذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلى سفك الدماء وهتك الحريم» [2], قال ابن حجر : « والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم قوله وأن لا ننازع الأمر أهله أي الملك والإمارة « [3]. فأحدثت هذه البيعة تحولاً تاريخياً عميقاً في بناء المجتمع المدني, حيث اجتمع الأوس والخزرج حول أميراً واحدا وقائداً واحدا يمثل مكانتهم المركزية في جميع الجوانب الشرعية والسياسية والاجتماعية,

و ولمبايعتهم أثر عظيم في إعلاء كلمة الدين, وهذا فيما سبق به الأنصار غيرهم كونهم أول من ابتدأ البيعة على إعلاء توحيد الله وشريعته حتى يموتوا على ذلك[4].

(١) صحيح البخاري ٧٠٥٦

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٩).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٨).

(٤) عمدة القاري (١/ ١٥٢).

ثانياً : معاهدة الأمن الاجتماعي :

بعد أن أخذ عليهم العهد في الأمن ولزوم أمر ولي أمر المسلمين وألا يشق أمر جماعتهم, أخذ عليهم معاهدات والتزامات في الشأن الاجتماعي بما يحقق السلم المجتمعي واستمرار للحياة بأمان ونظام, عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لاَ نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ، وَلاَ نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلاَ نَنْتَهِبَ، وَلاَ نَعْصِيَ، بِالْجَنَّةِ، إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ»(١).

وليتحقق الأمن والاستدامة المجتمعية كان لابد من إرساخ قواعد لحماية الحياة الاجتماعية, وكان مما أخذ عليهم :

- الأمن الاقتصادي بتحريم السرقة
- الأمن الأخلاقي والصحي بتحريم الزنا
- الأمان على الأنفس بتحريم القتل إلا بالحق.
- أمن الحقوق , وكان من شأن الجاهلية انتهاب ما يحصل لهم من الغارات فوقعت البيعة على الزجر عن ذلك(٢), الانتهاب الذى أجمع العلماء على تحريمه هو ما كانت العرب عليه من الغارات وانطلاق الأيدي على أموال الناس بالباطل، فهذه النهبة لا ينتهبها مؤمن، كما لا يسرق ولا يزنى مؤمن، مستكمل الإيمان (٣).

ثالثاً / إقرائهم للقرآن بإرسال القُرّاء :

لتعليهم القرآن الكريم المصدر التشريعي الرئيسي في الإسلام لنظام الحياة بكافة مجالاتها, عَن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) صحيح البخاري (٣٨٩٣).
(٢) فتح الباري (٥/ ١٢٠).
(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٦/ ٦٠٣).

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ « (١).

قوله : « أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ « : فأرسل النبي صلى اللَّه عليه وسلم مصعباً وابن أم مكتوم رضي الله عنهما مع أهل العقبة الأولى، يقرئانهم، ويُعلّمانهم(٢), فكان مصعباً يُسمى المقرئ، وهو أول من سمي به (٣).

وهذا يشير إلى أهمية تعلم القرآن وماله من أثر نفسي عميق في قلوبهم, فلم ينتظر صلى الله عليه وسلم مجيئه إلى المدينة ثم يتعلمون منه القرآن, بل استبق بتعليهم للقرآن لما في هذا الكتاب العظيم من أثر كبير فهو نور في القلب, وهدى في العقل, واطمئنان في النفس, فما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة إلا وقد سرى حب القرآن في نفوسهم وعملت آياته في أخلاقهم, قال البراء : « فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ « : وهو السبع الأخير من القرآن (٤), والمفصل من القرآن فيه تربية عظيمة على الإيمان وتوجيه القلب للدار الآخرة, والتأكيد على زوال الدنيا بما فيها وهذا له عظيم الأثر في إعادة ترتيب الإنسان وإعادة توجيهه فكرياً ونفسياً وأخلاقيا.

الوقفة الثانية / بث روح الوحدة والانتماء والتماسك

أولا : توحيد الاسم :

قد يظن ظان أن توحيد الاسم شيئاً عابرا أو إجراء قيادياً, ومن ظن ذلك فقد سطح الفكر, وقصر النظر, فإن في توحيد الاسم أبعاد نفسية وفكرية واجتماعية, فأن يحمل المجتمع اسماً واحداً في ذلك توحيد الانتماء, وتقوية للرابطة, وتعزيز للأواصر فتتحد العاطفة وتصبح الأهداف مشتركة, عن غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (٥). أي في قوله عز وجل : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }[التوبة: ١٠٠] (٦).

(١) صحيح البخاري (٣٩٢٥).
(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٩/ ٤٩)
(٣) التوضيح (٢٠/ ٥٦٣)
(٤) عمدة القاري(١٧/ ٦١)
(٥) صحيح البخاري (٣٧٧٦).
(٦) الكواكب الدراري (١٥/ ٣٣)

قال ابن الملقن : الأنصار اسم إسلامي لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما كانوا يعرفون بأولاد قيلة وبالأوس والخزرج، ولما وفد النعمان بن بشير مع قومه من الأنصار على معاوية قال للحاجب: استأذن. فقال عمرو بن العاصي: ما هذا اللقب اخرج فناد من كان هنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فدخل ناس قليل، قال: أخرج فناد من كان هنا من ولد قيلة أو من أولاد الأوس والخزرج فليدخل فلم يدخل أحد، فقال معاوية: اخرج فقل: ليدخل الأنصار، فدخلهم يقدمهم النعمان، وهو يقول:

يا عمرو لا تعد الدعاء فما لنا ... نسب نجيب به سوى الأنصار
نسب تخيره الإله لصحبنا ... أثقل به نسبًا على الكفـــــار
إن الذين نفروا ببدر منكم ... يوم القليب هم وفود الأنصـــار [1].

وهذا مما أظل المجتمع بظلال الود والإخاء والاعتزاز, خاصة أن هذه التسمية التي جمعتهم سماهم بها الله جل في علاه وهذا كفيل بزيادة التماسك والتلاحم وإسقاط كل الحواجز النفسية و الاجتماعية,

ثانياً : منحهم مرتبة شرعية مشتركة :

بأن جعل محبتهم علامة من علامات كمال الإيمان من حيث كانوا أنصار الدين ومُظهريه، وباذلي أنفسهم وأموالهم، فعن شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»[2].

قال النووي : «الآية هي العلامة ومعنى هذه الأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام فأحبهم لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أبغضهم كان بضد ذلك»[3].

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٠/ ٣٧٦)
(٢) صحيح البخاري(١٧), صحيح مسلم(٧٤).
(٣) شرح النووي على مسلم (٢/ ٦٤).

قال ابن حجر : « لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم والعداوة تجر البغض ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد والحسد يجر البغض فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم» [١],

وهذا فيه عظيم الأثر القلبي في تفتيت أي رواسب باقية من يوم بعاث وأيام الجاهلية إذ أن هذا الحديث حملهم شرفاً عالياً لا يحمل معه العودة للوراء لأيام خلت وطويت عفا الله عنها, والارتقاء بالنفس والسمو بها حتى تكون مستحقة لهذا الفضل العظيم الذي آتاهم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الوقفة الثالثة / تقديرهم وإشراكهم في المكانة الاجتماعية الرفيعة

أولاً : إبراز مكانتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهذا من عظيم تقديره صلى الله عليه وسلم لهم, فأخبر صلى الله عليه وسلم بما لهم من مكانة عنده وميزة تميزهم عن غيرهم, من حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن العشرة, والوفاء بالعهد, فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي، آوَوْهُ وَنَصَرُوه » [٢].

قال القرطبي : « معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فمنعت من ذلك, وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها, وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد وقيل التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار « [٣]. قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الإنسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية ولا شك أنه لم

(١) فتح الباري (٨/ ٥١).
(٢) صحيح البخاري (٣٧٧٩).
(٣) فتح الباري (٨/ ٥١)

يرد الانتقال عن نسب آبائه ؛ لأنه ممتنع قطعا وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال فيه, فلم يبق إلا القسمان الأخيران وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمرا واجبا أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم (١), « والغرض منه التعريض بأنه لا فضيلة أعلى من النصرة بعد الهجرة، وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار، رضي الله تعالى عنهم، وتلخيصه: لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم»(٢).

وفي حديث غزوة حنين قال صلى الله عليه وسلم موجهاً عاطفته الصادقة لهم : «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ « (٣).

قوله» الأنصار شعار والناس دثار الشعار « : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد والدثار الذي فوقه وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه وأراد أيضا أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم (٤). ومعنى الحديث أن الأنصار هو البطانة، والخاصّة، والأصفياء، وهذا من مناقبهم الظاهرة، وفضائلهم الباهرة.

قال ابن حجر : « وفي الحديث من الفوائد أدب الأنصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء وبيان أن الذي نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم واستعطاف المعاتب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف» (٥).

ففي الحديثين السابقين منقبة عظيمة للأنصار, وكونهم في هذه المكانة العالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلهم أكثر حرصاً للمحافظة عليها, كما أنه وفي غير ما مناسبة كان صلى الله عليه وسلم يصرح بإعلانه عن حبه لهم, عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فتح الباري (٨/ ٥١)
(٢) عمدة القاري (١٦/ ٢٥٥)
(٣) صحيح البخاري(٤٣٣٠), صحيح مسلم(١٠٦١).
(٤) فتح الباري (٨/ ٥٢)
(٥) فتح الباري (٨/ ٥٢)

وَسَلَّمَ مُمْثِلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ (١).

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ (٢).

قوله: «اللهم» ذكره تبركا، وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيدا لصدقه(٣), فقال أنس: « هو عليه السلام ممتن علينا بمحبته وتخصيصه « (٤).

ثانياً : تقدير أهل الفضل منهم والسبق في الإسلام:

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَبَا أُسَيْدٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيَّرَ الأَنْصَارَ فَجَعَلَنَا أَخِيرًا؟ فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُيِّرَ دُورُ الأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا آخِرًا، فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الخِيَارِ» (٥).

خير دور الأنصار « ، أي: أفضل قبائلهم « بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير «، أي: فضل بالنسبة إلى غيرهم من أهل المدينة، وهو تعميم بعد تخصيص.

«خير دور الأنصار» أي خير قبائلهم وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان, ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار, وإنما فضل بني النجار لسبقهم في الإسلام وآثارهم الجميلة في الدين (٦). قال العلماء : وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه وفي هذا دليل لجواز تفضيل القبائل والأشخاص بغير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة (٧).

(١) صحيح البخاري(٣٧٨٥), صحيح مسلم
(٢) صحيح البخاري(٣٧٨٦), صحيح مسلم
(٣) عمدة القاري (٢٠/ ١٦٢)
(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٢٩١)
(٥) صحيح البخاري (٣٧٩١), صحيح مسلم ().
(٦) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٤)
(٧) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦٩)

- النجار هو: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، والخزرج أخو الأوس ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن وهو جماع غسان بن الأزد بن الغوث بن يشجب ابن ملكان بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح، عليه الصلاة والسلام [١].

- بنو عبد الأشهل هم : من الأوس، وعبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج الأصغر بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن أوس بن حارثة.

- بنو الحارث بن خزرج والخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس المذكور. منهم: رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج المذكور. قوله: (ثم بنو ساعدة) ، هم من الخزرج المذكور أيضا، وساعدة بن كعب بن الخزرج [٢].

قال ابن حجر : «الخبر الأول بمعنى أفضل، والثاني بمعنى الفضل يعني الخير حاصل في جميع الأنصار، وإن تفاوتت مراتبهم». قالوا: تفضيلهم على قدر سبقهم في الإسلام ومآثرهم فيه [٣]، وفيه جواز التفضيل والتخيير بين الناس، [وإنزال كل أحد منزلته [٤].

ثالثا : وصيته صلى الله عليه وسلم بهم :

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»[٥].

(١) عمدة القاري (١٦/ ٢٥٩)
(٢) عمدة القاري (١٦/ ٢٥٩)
(٣) مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٠١٢)
(٤) إكمال المعلم (٧/ ٢٤٤)
(٥) صحيح البخاري (٣٧٩٩).

قوله: « الأنصار كرشى وعيبتي»، أى جماعتي وخاصتي، الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري. قال الخطابي: « ضرب المثل بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه. والعيبة: هي التي يختزن فيها المدخر ثيابه ويصونها، ضرب المثل بها؛ لأنه يريد أنهم موضع سرّه. قال: والكرش أيضاً عيال الرجل وأهله [١]. أي: برعايتهم وحمايتهم [٢].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنْبَرَ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ»، فَثَابُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ، يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ »[٣].

وهذا من أواخر ما كان من رسول الله عليهم وسلم قبيل وفاته, فهذا فيه مزيد تأكيد وحرص على حفظ حقهم وقدرهم ومحبتهم العظيمة التي يحملها لهم صلى الله عليه وسلم, فقوله: «وتجاوزوا « : لا تؤاخذوهم بالإساءة، والتجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود، وفيه وصية عظيمة لأجلهم، وفضيلة عزيزة لهم [٤].

رابعاً : توحيدهم في استقباله صلى الله عليه وسلم :

فكان قدومه صلى الله عليه وسلم عليهم إليهم جميعاً فلم يفرق بينهم في مقدمه واستضافتهم له, ولم يفاضل أحدهم عن الآخر, وهذا يعزز انتمائهم للأرض التي هي دارهم وموطن هجرتهم, « ... وَسَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ العَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ المُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاَحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ

(١) إكمال المعلم (٧/ ٥٥١)
(٢) مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٠١٠).
(٣) صحيح البخاري(٩٢٧), صحيح مسلم(٢٥١٠).
(٤) عمدة القاري (١٦/ ٢٦٦)

عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، « [1].

فمشاركة الجميع باستقباله صلى الله عليه وسلم, وتوحيد الشعور بالفرح يجعل النظرة لمستقبل مشترك متحد حاضرة وقوية, في الحديث « ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « [2].

وفي رواية الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس، فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن: نحن جوار من بني النجار *** يا حبذا محمدا من جار [3].

المطلب الثاني: نتائج الوئام النفسي بين الأوس والخزرج

· ثناء الله عز وجل عليهم في سلامة صدورهم :

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} (تبوؤوا) اتخذوا والتزموا والتبوؤ في الأصل التمكن والاستقرار. (الدار) دار الهجرة وهي المدينة حيث سكنها الأنصار قبل مجيء المهاجرين إليها وبنوا فيها المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم. (والإيمان) أي وآثروا الإيمان وألفوه. (هاجر إليهم) من المسلمين. (حاجة) حسدا. (مما أوتوا) مما أعطي المهاجرون من أموال الغنيمة وغيرها.[4]

· إلحاق ذرياتهم ومن خلفهم في مرتبتهم :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَتِ الأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا. «فَدَعَا بِهِ» [5].

قوله «أن يجعل أتباعنا منا» أي يقال لهم الأنصار متصلين بهم مقتفين أثارهم بإحسان, كما قال عز وجل : {والذين اتبعوهم بإحسان} [التوبة: ١٠٠] , حتى تنالهم الوصية بهم بالإحسان إليهم [6]. فأطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى فيجعل لهم ما

(١) صحيح البخاري (٣٩٠٦).
(٢) صحيح البخاري (٣٩٢٥).
(٣) عمدة القاري (١٧/ ٦٠)
(٤) صحيح البخاري (٥/ ٣٠
(٥) صحيح البخاري(٣٧٨٧).
(٦) فتح الباري (٧/ ١١٥).

جعل لأوائلهم من العز والشرف وتنالهم الوصية [١].

· المكانة الاجتماعية على مر التاريخ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَحِبْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ» قَالَ جَرِيرٌ: «إِنِّي رَأَيْتُ الأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئًا، لاَ أَجِدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ»[٢].

في الحديث فضل الأنصار وفضل جرير وتواضعه وفيه تواضع جرير وفضيلته وإكرامه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وإحسانه إلى من انتسب إلى من أحسن إليه صلى الله عليه وسلم[٣].

(فكان يخدمني وهو أكبر من أنس) كان الأصل أن يقول وهو أكبر مني لكنه فيه التفات أو تجريد ويحتمل أن يكون قوله وهو أكبر من أنس من قول ثابت (قال جرير) البجلي: (إني رأيت الأنصار يصنعون) من تعظيم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخدمته (شيئًا لا أجد أحدًا منهم إلا أكرمته)[٤]. قال الشيخ بن باز رحمه الله : « وهذا من علو خلق جرير رأى أن من خدم النبي - صلى الله عليه وسلم - جدير بأن يخدم، وفيه دلالة على خدمة الأفاضل بإعانتهم على شؤونهم» [٥]. وفيه: جواز خدمة الكبير للصغير إذا راعى له شرفًا في قومه أو في نفسه أو نجابة في علم أو دين أو شبهه [٦].

(١) الكواكب الدراري (١٥/ ٣٩) مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٠٣٠).
(٢) صحيح البخاري(٢٨٨٨).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٧٠)
(٤) إرشاد الساري (٥/ ٨٧)
(٥) الحلل الإبريزية (٢/ ٤٨٨)
(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٧/ ٥٩٢)

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج بعد حرب بعاث، وقفت على مجموعة من النتائج والتوصيات التي تبرز أهمية هذه التجربة النبوية الفريدة وإمكانية الاستفادة منها في معالجة الصراعات المجتمعية المعاصرة.

أولاً: النتائج الرئيسية للبحث :

١. الأسس النفسية للمنهجية النبوية: كشف البحث عن الأسس النفسية التي قامت عليها المنهجية النبوية، والتي تمثلت في: استبدال المرجعية والدوافع، وإعادة توجيه الطاقة النفسية، وتغيير الصورة الذهنية المتبادلة، وتأسيس هوية جديدة مشتركة.

٤. الآليات العملية في المنهج النبوي: حدد البحث الآليات العملية التي اعتمدها النبي ﷺ، والتي تمثلت في: بناء الهوية الجديدة (الأنصار)، ونظام المؤاخاة، وتوحيد الاسم، والتعامل الفوري مع محاولات إحياء النعرات القبلية.

٥. فاعلية المنهجية النبوية في المعالجة الفورية: أبرز البحث فاعلية المنهجية النبوية في التعامل الفوري مع محاولات إحياء النعرات القبلية، كما في حادثة شاس بن قيس وهو ما أسهم في ترسيخ الوئام النفسي وتحصينه ضد محاولات الهدم.

٦. ثمار الوئام النفسي: كشف البحث عن الثمار العظيمة للوئام النفسي بين الأوس والخزرج، والتي تجلت في: بناء مجتمع متماسك، وتشكل قوة دفاعية موحدة، وتحقيق نهضة تنموية، وإعلاء قيم الإيثار والتضحية على المصالح القبلية الضيقة.

٧. منهجية متكاملة قابلة للتطبيق: توصل البحث إلى أن المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي تمثل نموذجًا متكاملًا قابلًا للتطبيق في معالجة الصراعات المجتمعية المعاصرة، مع مراعاة خصوصيات كل حالة.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات

١. تعميق البحث في الجوانب النفسية للسيرة النبوية: يوصي البحث بتعميق الدراسات النفسية للسيرة النبوية، وخاصة ما يتعلق بمنهجية إصلاح النفوس وتحويل العلاقات من العداء إلى الوئام.

٢. الاستفادة من المنهجية النبوية في برامج المصالحة: يقترح البحث الاستفادة من المنهجية النبوية في برامج المصالحة الوطنية والمجتمعية، من خلال تطبيق الأسس والآليات التي اعتمدها النبي ﷺ، مع مراعاة خصوصيات كل مجتمع.

٣. تأسيس علم نفس إسلامي للمصالحات: يدعو البحث إلى تأسيس فرع متخصص في علم النفس الإسلامي يُعنى بالمصالحات المجتمعية، يستمد أصوله من المنهجية النبوية ويستفيد من التطورات المعاصرة في علم النفس الاجتماعي.

٤. إعداد برامج تدريبية: يقترح البحث إعداد برامج تدريبية متخصصة للعاملين في مجال الإصلاح المجتمعي والوساطة، تستند إلى المنهجية النبوية في تحقيق الوئام النفسي.

٥. دراسات تطبيقية معاصرة: يوصي البحث بإجراء دراسات تطبيقية معاصرة لتطبيق المنهجية النبوية في معالجة الصراعات المجتمعية القائمة، مع توثيق النتائج وتطوير المنهجية في ضوء التجارب العملية.

وختامًا، فإن تجربة تحقيق الوئام النفسي بين الأوس والخزرج تمثل نموذجًا فريدًا في تاريخ الإنسانية لتحويل الصراعات العميقة إلى تعاون بنّاء، ومن العداوة المستحكمة إلى أخوة راسخة. وهي تجربة تستحق المزيد من الدراسة والتأمل واستخلاص الدروس والعبر، خاصة في زمن تعصف فيه الصراعات والانقسامات بكثير من المجتمعات الإنسانية. وما قدمه النبي ﷺ من منهجية متكاملة في هذا المجال يمثل كنزًا معرفيًا ومنهجيًا يمكن أن يسهم في تحقيق الوئام النفسي والسلم المجتمعي في واقعنا المعاصر، إذا أحسنّا فهمه وتطبيقه.

قائمة المصادر والمراجع

١. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، ١٤٠٥هـ-١٤٠٦هـ

٢. أعلام الحديث. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت : د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى - مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم . تأليف : عياض بن موسى اليحصبي (ت/٥٤٤) تحقيق : د. يحيى اسماعيل . الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ دار الوفاء المنصورة .

٤. تاريخ الرّسل والملوك المعروف بـ (تاريخ الطبري) تصنيف: محمد بن جرير الطبري (ت/٣١٠) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية: ١٣٨٢ هـ دار المعارف- القاهرة.

٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . تصنيف : محمد بن أحمد الذهبي (ت/٧٤٨) تحقيق : عمر عبد السلام تدمري . الطبعة الثانية : ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي- بيروت .

٦. تفسير القرآن العظيم . تأليف : إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت/٧٧٤) . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . الطبعة الثانية : ١٤٢٠هـ دار طيبة للنشر والتوزيع المدينة المنورة .

٧. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تأليف : محمد بن جرير الطبري (ت/٣١٠) تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، د. عبدالسند حسن يمامة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ دار هجر القاهرة .

٩. الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . تصنيف : محمد بن إسماعيل البخاري (ت/٢٥٦) تحقيق : نظر محمد الفاريابي . الطبعة الأولى : ١٤٣٣هـ دار قرطبة بيروت .

١٠. شرح السنة. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، ت : شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

١١. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ت : د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١٢. شرح صحيح البخاري . تأليف : علي بن خلف ابن بطال (ت/٤٤٩) تحقيق : ياسر بن إبراهيم . الطبعة الثانية : ١٤٢٣هـ مكتبة الرشد الرياض .

١٣. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠.

١٤. صحيح الإمام مسلم . تصنيف : مسلم بن الحجاج (ت/٢٦١) تحقيق : أبو صهيب الكرمي . ١٤١٩هـ ، بيت الأفكار الدولية الرياض .

١٥. عُمدة القاري شرح صحيح البخاري . تصنيف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت/٨٥٥) تحقيق : عبدالله محمود محمد الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية- بيروت .

١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري . تأليف : ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت/٨٥٢) تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب . دار المعرفة بيروت، و طبعة دار طيبة، تحقيق أبو قتيبة الفاريابي.

١٧. الكامل في التاريخ . تصنيف : علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت/٦٣٠) تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي . الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م

١٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ،

١٩٨٤ م.

٢٠. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - بنارس الهند- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

٢١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢. المُعْلم بفوائد مسلم. أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي، ت : الشيخ محمد الشاذلي النيفر، - الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.

٢٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . تأليف : يحيى بن شر ف النووي (ت/٦٧٦) الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.